

(٣١) أَلْهَذَا .. حَجٌّ ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لَقِيَ رُكْبًا بِالرُّوْحَاءِ (٥) : فقال : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : رسولُ الله .. فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت : ألهذا حجٌّ ؟ قال : نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ إلى حُكْم من أهم أحكام (الصبي) المتعلقة بأدائه لأركان الإسلام .. التى من أهمها .. الصلاة ، والصيام ، والحج .. فإن الصبى - وهو الذى لم يبلغ الحلم - لا تجب الصلاة عليه ، ولا تصح منه لكن لو أتى بها - كان ثوابه لأبويه على المشهور .. والدليل على هذا ، هو قوله ﷺ : « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم - وفى رواية : حتى يبلغ - وعن المجنون حتى يفيق » . رواه أحمد .

ومن علامات البلوغ - بالنسبة للذكر والأنثى - خروج المنى فى اليقظة أو فى النوم ، ونزول دم الحيض ، ونبت شعر فوق الفرج وحواليه ، وتحت الإبطين ...

وكذلك بالنسبة (للصيام) فإنه لا يجب على الصبى حتى يبلغ .. ولكن يُستحب على وليه أن يدرجه عليه إذا لم يكن فى ذلك مشقة بالغة ، فقد كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يدرّبون صبيانهم عليه .. فقد ورد فى حديث رواه البخارى ومسلم عن الرُّبِيع بنت مُعَوِّذ قالت « كنا نصوم ونُصَوِّم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العِهْن - أى الصوف - فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه ، حتى يكون عند الإفطار » ، أى أعطيناه هذا الصوف يتلهى به حتى يحين موعد الإفطار .

(وأما) عن الحج ، بالنسبة للصبى .. فقد أفتى فيه النبي ﷺ بما جاء فى نص الحديث الذى قال فيه للأُم التى سألته بعد أن رفعت إليه صبيها ، أو صبيًا - كما جاء فى النص : ألهذا حجٌّ ؟ فقال لها : « نعم ، ولك أجر » : فإن هذا معناه أن الحج - إن فعله - صح منه إن كان مميّزًا .. ولكنه لا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ ، لقوله ﷺ : « أيما صبى حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الإسلام (١٩٧) » . أى أنه يشترط فى أدائه للحج المفروض عليه أن يكون بالغًا .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. والله ولى التوفيق .

(٥) اسم مكان .

(١٩٧) أى المفروضة ، والتى تكون بعد البلوغ ..

(٣٢) أَى الْعَمَلِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئِلَ رسولُ الله ﷺ ، أَى الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قال : « إِيْمَانٌ بِاللهِ وَرِسْوَلِهِ ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : حَجُّ مَبْرُورٍ » (١٩٨) . رواه البخارى ومسلم .

وعنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ : رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى ﷺ أولاً : إلى أن الإيمان بالله ورسوله ، هما الأساسان اللذان لا يبد منهما فى حياة المسلمين العامة والخاصة .. حتى يستطيعوا بهما أن يؤكدوا انتماءهم إلى هذا الإسلام الذى لا يبد أن يكون الأساس فيه .. أن يؤمنوا بالله ورسوله .. وإلا كانوا من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ أى : صدقنا بالله ورسوله ، فنحن مؤمنون ﴿ قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ أى : قل لهم يا محمد : لستم بمؤمنين حقيقة ، فلا تقولوا آمناً ، ولكن قولوا أسلمنا لأن الإسلام قول ، والإيمان قول وعمل ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١٩٩) أى : ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان ، وحقائق معانيه فى قلوبكم ..

كما يشير النبى ﷺ ثانياً : إلى درجة المجاهدين فى سبيل الله تعالى بأموالهم وأنفسهم .. (فعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : أَى النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يَجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ (٢٠٠) مِنْ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَعْدُوَةٌ (٢٠١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ (٢٠٢) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . متفق عليه .

(١٩٨) أى : الذى لم يخالطه إثم ، وقيل : هو المقبول .

(١٩٩) سورة الحجرات : من الآية ١٤ .

(٢٠٠) الشَّعْبُ : طريق فى الجبل .

(٢٠١) أى : السير فى أول النهار .

(٢٠٢) أى : السير فى آخر النهار .

ثم يشير النبي ﷺ في ختام الحديث إلى ثواب الحج المبرور ، أى الذى لم يرتكب صاحبه فيه معصية ..

وهذا المشار إليه هو الأساس فى قبول الحج والفوز بثوابه .. وقد ورد فى هذا كثير من الأحاديث الشريفة التى منها ماورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج فلم يرفث (٢٠٣) ولم يفسق (٢٠٤) رجع كيوم ولدته أمه (٢٠٥) » . متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : « ولكن أفضل الجهاد : حج مبرور » . رواه البخارى .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذه .. حتى يفوز بكل هذا الخير العظيم .. الذى أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعًا - مسلمين ومسلمات - أهلاً له .. اللهم آمين .

(٣٣) ما هى الصدقة التى على كل مسلم ؟

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « على كل مسلم صدقة ؟ قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعتل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة والملهوف قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة » . رواه البخارى ومسلم .

(٢٠٣) لم يرفث : أى لم يلغ .

(٢٠٤) ولم يفسق : أى لم يرتكب فواحش .

(٢٠٥) أى انقلب من نسكه وقد تخلص من جميع الذنوب التى غفرها الله تعالى له بسبب هذا الحج

المبرور .

ففى هذا الحديث الشريف المتفق عليه يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. لا بد وأن يكون الأخ المسلم على علم بها .. بل ولا بد أن ينفذ المراد منها .. وهى أنه : « على كل مسلم صدقة » ينبغى عليه أن يتقرب إلى الله تعالى بها ، وأن يكون دائماً حريصاً على الفوز بثوابها .. قبل فوات الأوان .. وقبل أن يقول كما يحكى الله تعالى فى قرآنه : ﴿ رَبُّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقْتُ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ .. ﴾ (٢٠٦) . (وقد يكون المراد بالصدقة - فى الحديث - ما كان على كل مفصل من مفاصله - يومياً - وهى ثلاثمائة وستون (فقد) ورد عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سَلَامٍ - أى عظام البدن ومفاصله - من أحكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويُجزىء (٢٠٧) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » . رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

(هذا) بالإضافة إلى ماله الحلال الذى ينبغى عليه أن يتصدق منه .. فإن لم يجد .. (يعتمل بيديه) أى : يعمل عملاً بيديه يكسب به المال من أى حرفة أو مهنة .. (فينفع نفسه ويتصدق) .. فإن لم يستطع .. أى : يحترف ويمتهن ويعمل بيديه (يُعين ذا الحاجة الملهوف) أى : يأخذ بيده وينقذه من شدته .. فإن لم يستطع .. (يأمر بالمعروف أو الخير) و أو هنا للشك وليست عاطفة لأن المعروف هو الخير .. فإن لم يفعل (يمسك عن الشر ، فإنها صدقة) وهذا خير عظيم إن شاء الله .

فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام .. ونفذه - إن شاء الله - حتى تكون من المثابين .. وحسبك ترغيباً لك بالإضافة إلى الحديث .. قول النبى ﷺ : « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » (٢٠٨) . والله ولى التوفيق .

(٢٠٦) سورة المنافقون : من الآية ١٠ .

(٢٠٧) يجرىء - بفتح أوله - بمعنى يكفى ، أو يضمه ويكون من الإجزاء .

(٢٠٨) من حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى واللفظ له ، والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(٣٤) أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويأعدنى عن النار ؟

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ فى سفرٍ فاصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويأعدنى عن النار ؟ قال : « لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » . ثم قال : إلا إ ذلك على أبواب الخير ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « الصوم جنة ^(٢٠٩) والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين ، ثم تلا قوله : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع - حتى بلغ - يعملون ^(٢١٠) ﴾ ثم قال : إلا أخبرك برأس الإسلام وعموده وذروة سنامه ؟ ^(٢١١) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : إلا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : كف عليك هذا وأشار إلى لسانه ، قلت : يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : تكلمك ^(٢١٢) أمك : وهل يكب الناس فى النار على وجوههم - أو قال : على مناخرهم ^(٢١٣) - إلا حصائد ألسنتهم » . رواه أحمد والنسائى والترمذى وقال : حسن صحيح .

فى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى المنهج الكامل الذى لو نفذناه لكنا من أهل الجنة لا من أهل النار .. كما أشار صلوات الله وسلامه عليه إلى ملاحظة هامة .. لا بد وأن نكون على علم بها .. وهى أننا لا بد وأن نستعين بالله تبارك وتعالى .. فقال : « وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه » .

(٢٠٩) (جنة) أى : وقاية من النار .

(٢١٠) أى حتى ختام الآية رقم ١٧ من سورة السجدة .

(٢١١) (السنام) بالفتح : أحد أسنمة الإبل ، والذروة فى كل شىء : أعلاه ، و (ملك) الأمر بفتح الميم وكسرها : ما يقوم به .

(٢١٢) (تكلمك أمك) بالكسر : فقدته و (حصائد اللسان) : ما ينطق به من الفحش والمنكر .

(٢١٣) شك من الراوى .

كما قال أيضًا في حديث آخر - رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح : « يا معاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك ، يا معاذ : لا تدعن في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعنى على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك » . وذلك لأنه كما يقول أحدهم :
إذا لم يكن عَـوْنٌ من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. ونفذ كل ما جاء في نص هذا الحديث من الخير الذى رغبت فيه الرسول ﷺ من توحيد وصلاة وزكاة وصيام وحج وإكثار من الصدقات ، وقيام الليل فى الطاعات ، وجهاد فى سبيله سبحانه وتعالى .. وكن أيضًا فى نفس الوقت مجتنبًا لزلأت اللسان التى هى من أهم الأسباب التى توصل إلى النار .. كما يشير إلى هذا قوله ﷺ فى ختام الحديث : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم - أو قال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » . رواه البخارى ومسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله كره لكم ثلاثًا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال » . رواه البخارى .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يضمن لى ما بين لحيئيه وما بين رجليه^(٢١٤) أضمن له الجنة » . رواه البخارى ومسلم .
والله ولى التوفيق .

(٢١٤) أى بين لسانه وفرجه ، فلا يأتى بهما حرامًا .

(٢٥) ما حكم زيارة النساء للقبور واتباعهن الجنائز ؟

عن علي رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس ، قال : « ما يجلسكن ؟ قلن : ننتظر الجنائز ، قال : هل تغسلن ؟ قلن : لا ، قال : هل تحملن ؟ قلن : لا ، قال : تديلن فيمن يذني ؟ قلن : لا ، قال : فارجلن مأزورات^(٢١٥) غير مأجورات » . رواه ابن ماجة وأبو يعلى من حديث أنس .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قبرنا مع رسول الله ﷺ ميتا ، فلما فرغنا أنصرف رسول الله ﷺ وأنصرفنا معه ، فلما حاذى رسول الله ﷺ بابهُ وقفت ، فإذا نحن بامرأة مقبلة ، قال : أظنه عرفها ، فلما ذهبت إذا هي فاطمة رضي الله عنها ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ما أخرجكِ يا فاطمة من بيتكِ ؟ قالت : أتيت يا رسول الله أهل هذا ألميت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به ، فقال رسول الله ﷺ : لعلك بلغت معهم الكدا؟^(٢١٦) فقالت : معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر ، قال : لو بلغت معهم الكدا ... فذكر تشديدا في ذلك ، قال : فسألت ربيعة بن سيف عن الكدا » . فقال : ألقبور فيما أحسب . رواه أبو داود والنسائي بنحوه إلا أنه قال في آخره : فقال : « لو بلغتهم معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك^(٢١٧) » .

ففي هذين الحديثين الشريفين يشير النبي ﷺ إلى أنه من الخير للمرأة أن لا تخرج خلف جنازة .. وإن كان يجوز لها اتباعها .. لحديث أم عطية قالت : « نهيانا أن نتبع الجنائز ، ولم يعزم علينا » . رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة .

فمعنى (ولم يعزم علينا) أي : لم يوجب علينا . قال الحافظ في الفتح (ولم يعزم علينا) أي : لم يؤكد علينا في المنع كما أكد في غيره من المنهيات ، فكانها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم . وقال القرطبي : ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهى تنزيه ، وبه قال جمهور أهل العلم ، ومال مالك إلى الجواز ، وهو قول أهل المدينة ، ويدل

(٢١٥) (مأزورات) أي : عليكن الوزر .

(٢١٦) الكدا : بضم الكاف وبالذال المهملة مقصورا . هو المقابر .

(٢١٧) وهو : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... والمعنى : ما دخلت الجنة أبدا ، لأنه علق دخولها على رؤية جد أبيها للجنة وهو مشرك لا يدخل الجنة ولا يراها .

على الجواز ما رواه ابن أبي شيبه من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها ، فقال : « دعها يا عمر » . الحديث : وأخرجه ابن ماجه والنسائي من هذا الوجه ومن طريق أخرى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سلمة بن الأزرق عن أبي هريرة ، ورجاله ثقات ، وقال المهلب : في حديث أم عطية دلالة على أن النهي من الشارع على درجات . أ . هـ .

وعند مالك : أنه لا يكره خروج عجوز لجنازة مطلقاً ، ولا خروج شابة في جنازة من عظمت مصيبتها عليها بشرط أن تكون مستترة ولا يترتب على خروجها فتنة . .

وأما عن حكم : (زيارة النساء للمقابر) فقد قال في الجزء الثامن ، من (الدين الخالص) :

يحرم على النساء زيارة القبور إن ارتكبن في زيارتها ما يغضب الواحد الغيور ، وعليه تحمل الأحاديث الواردة في لعن زائرات القبور (ومنها) حديث ابن عباس قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور » (الحديث) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري وابن حبان والحاكم وحسنه الترمذي ، (وحديث) أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ لعن زورات القبور . أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه ابن حبان .

أى : دعا عليهن بالطرد من رحمة الله تعالى لما يقع منهن حال الزيارة من الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود والتبرج (قال) القرطبي : هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة . .

(والخلاصة) التي أستريح إليها .. والتي لا بد وأن تنتهى إليها .. هي ما قاله بعد ذلك في الدين الخالص : وهو : (ويجمع) بين الأدلة بأن الإذن في الزيارة لمن خرجت مستترة خاشعة متذكرة أمر الآخرة معتبرة بما صار إليه أهل القبور تاركة النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب وسوء القول ، وبأن المنع لمن فعلت شيئاً مما ذكر كما يقع من كثير من نساء زماننا ولا سيما نساء مصر ، ومعلوم أن أمن الفتنة في زماننا معدوم بل مستحيل عادة ، إذ المرأة لو خرجت إلى زيارة القبور لا تسلم من ارتكاب الفجور وعبث الفساق وأهل الشرور فيطلب طلباً أكيداً عدم خروج النساء لزيارة القبور لا ليلاً ولا نهاراً لا فرق في ذلك بين شابة وغيرها إذ لكل ساقطة لاقطة ولا سيما ما هو فاش من غالب أهل الزمان من الفساد والإفساد . ومن القواعد المقررة أن درء المفسد مقدم

على جلب المصالح ، ومن ثم ذهب شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية وغيره إلى عدم جواز الزيارة للنساء . والله الهادي إلى سواء السبيل .

فعل الأخت المسلمة بصفة خاصة أن تلاحظ هذا .. حتى لا ترتكب إثماً .. وحسبها إذا أرادت أن تنفع الميت بشيء أن تدعوه وهي في عقر بيتها .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾^(٢١٨) ، وقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾^(٢١٩) .

وإذا أرادت أن توزع شيئاً من المال أو الطعام أو الكساء كصدقة عليه .. فليكن هذا على فقراء الحي الذي تُقيم فيه .. أو على الأقارب الفقراء بصفة خاصة .. والله ولي التوفيق .

(٣٦) مَا كِفَارَةٌ مَنْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان ، قال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا ، قال : ثم جلس فأتى النبي ﷺ بعرق^(٢٢٠) فيه تمر ، فقال : تصدق بهذا ، فقال الرجل : أَعْلَى أَفْقَرِ مَنْا^(٢٢١) يا رسول الله ! فوالله ما بين لابتيها^(٢٢٢) أهل بيت أحوج إليه منا ، فضحك النبي ﷺ

(٢١٨) الحشر : من الآية : ١٠ .

(٢١٩) الإسراء : من الآية : ٢٤ .

(٢٢٠) (بعرق) بفتح العين والراء : منسوج من نسائج الخوص .

(٢٢١) (أفقر منا) : المعنى أتجد أفقر منا أو تعطى أفقر مناً .

(٢٢٢) (لابتيها) : هما الحرثان تشبیه حَرَّة ، وهي الأرض التي بها حجارة سود ، والمدينة بين حرتين

حتى يدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فاطعمه أهلك . رواه البخارى ومسلم وأبو داود
والترمذى والنسائى .

فى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ - مُذَكَّرًا إيانا - بكفارة الصوم ،
وهى ثلاثة أنواع (٢٢٣) :

النوع الأول : عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب .

النوع الثانى : صيام شهرين متتابعين من الشهور العربية سواء كان الشهر
ثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين ، فإن صام فى أول الشهر العربى أكمله وما بعده باعتبار
الأهلة ، وإن ابتدأ فى أثناء الشهر العربى صام باقيه ، وصام الشهر الذى بعده كاملاً
باعتبار الهلال ، وأكمل الأول ثلاثين يومًا من الثالث ، ولا يحسب يوم القضاء من
الكفارة .

ولابد من تتابع هذين الشهرين . بحيث لو أفسد يومًا فى أثنائهما ولو بعذر شرعى
كسفر ، صار صيامه نفلاً ووجب عليه استئناهما لانقطاع التتابع الواجب فيهما .

النوع الثالث : إطعام ستين مسكيناً ، يعطى كل مسكين مُدًّا بِمُدِّهِ ﷺ من قمح
ونحوه من غالب قوت البلد . والمُدُّ نصف قدح مصرى .

وَجَوُّز الحنفيه إخراج القيمة نقوداً ، وجوزوا أيضاً إشباعه فى غداءين أو عشاءين ،
أو فطور وسحور .

ولابد من إطعام هذا العدد المذكور من المساكين بشرط أن لا يكونوا ممن تجب عليه
نفقتهم كالزوجة والأولاد .. والأب والأم .

وقال الشافعية : إذا تبرع أحد المسلمين بإخراج الكفارة لفقير لا يجد ما يُكفِّر به
جاز أن يعطيه لأولاده أخذاً من فعله ﷺ مع الرجل الذى جامع فى رمضان ، فقد كان
فقيراً لم يجد ما يُكفِّر به ، فطمع الرجل فيه ، وقال : أعلى أفقر منا يارسول الله ؟ والله
ما بين لابتيتها أفقر منا . فقال له الرسول ﷺ : « أطعمه أهلك » .. كما جاء فى الحديث
الذى ندور حوله .. (وقد) اختلف الفقهاء فى سقوط الكفارة على من عجز عن صيام
شهرين متتابعين أو عجز عن الكفارة بالإطعام على قولين :

(٢٢٣) كما جاء فى الفقه الواضح جـ ٥ .

قال قوم :تسقط عنه ، وقال قوم :تظل دَيْنًا في ذمته متى أيسر أو قدر على الصيام (واختلفوا) أيضًا في تعدد الكفارة عند تعدد مُقتضيتها ، فقال أكثر أهل العلم :تعدد الكفارة بتعدد الأيام التي حصل فيها ما يقتضى الكفارة ، أما إذا تعدد المقتضى في اليوم الواحد فلا تتعدد .

ولو فعل الصائم ما يوجب الكفارة فكفر عنه ثم تكرر منه ما يوجبها في اليوم نفسه : فلا يلزمه إلا كفارة واحدة وعليه الإثم العظيم .. (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تنتفع به (٢٢٤) والله ولى التوفيق .

(٢٧) مَنْ هُمُ التَّجَارُ الْفُجَّارُ ؟

عن عبد الرحمن بن شبل رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن التَّجَارُ هُمُ الْفُجَّارُ ، قالوا : يا رسول الله أليس قد أحلَّ الله البيعَ ؟ قال : بلى ، ولكنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فَيَأْتِمُونَ ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ » . رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له وصححه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الحلفُ منقفةٌ للسُّلعةِ مُمَحَقَّةٌ للكسبِ » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، إلا أنه قال : « مُمَحَقَّةٌ للبركة » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « التاجر الصدوقُ الأمين : مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحين » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى ملاحظات هامة ينبغى على الإخوة التجار المسلمين أن يلاحظوها .. حتى لا يكونوا من التجار الفجار .. (بل) وحتى

(٢٢٤) عند الضرورة ، أو حتى تنتفع به غيرك إذا استفقت فيه .

يكونوا من التجار الأمناء الصادقين الذين سيُحشرون مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ..

(فقد) أشار النبي ﷺ في الحديث الأول .. إلى التجار الفجار الذين « يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون » .

والمطلوب منهم كتجار مسلمين أن يكونوا على عكس هذا ، حتى وإن كانوا صادقين : (فقد) روى عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه - أى : كان حلالاً طيباً - إذا اشترى لم يذم (٢٢٥) ، وإذا باع لم يمدح (٢٢٦) ، ولم يُدلس في البيع (٢٢٧) ، ولم يحلف فيما بين ذلك (٢٢٨) » . رواه الأصبهاني ، وهو غريب جداً .

ورواه أيضاً هو والبيهقي من حديث معاذ بن جبل ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « إن أطيّب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يمدحوا ، وإذا كان عليهم لم يمتطلوا (٢٢٩) ، وإذا كان عليهم لم يُعسروا (٢٣٠) » .

وحسب هذا التاجر الذى يُكثر من الحلف .. أن يذكر ما أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث الثانى ، وهو أن (الحلف منفقة للسلعة ، محقة للكسب) . أى : أنه يروج السلعة حتى تنفد ، ثم بعد ذلك يتلف المال ويهلكه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا ينظرُ الله إليهم يوم القيامة ، ولا يُزكّيهم ولهم عذاب أليم . قال : فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقلت : خابوا وخسروا ، ومن هم يا رسول الله ؟ قال : المُسبِل (٢٣١) ، والمُنَان (٢٣٢) ،

(٢٢٥) يعنى : لم ينتقص من قيمة السلعة .. لأن الله يقول : ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ .

(٢٢٦) أى : لم يمدح بالباطل ليفرّى الناس بالشراء .

(٢٢٧) أى : لم يُخف عيوب السلعة .

(٢٢٨) أى : يتوقى الحلف في بيعه وشرائه ولو كان صادقاً .

(٢٢٩) أى : لم يسوفوا في أداء ما عليهم من الدين ولم يجحدوه ، بل يدفعونه إليه حين يحل أجله ،

وإن عاجلوا الوقت به كان أمدح ، والمطل : أى التسويق .

(٢٣٠) أى : لم يضيقوا على المدين المعسر .

(٢٣١) أى : الذى يجر إزاره خيلاء .

(٢٣٢) أى : الذى يكثر المن والتعير لمن تصدق عليه .

والمنفق سلعته بالحلف الكاذب^(٢٣٣)». رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه إلا أنه قال: «المسبل إزاره، والمنان عطاءه، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

وأما عن التاجر الصدوق الأمين المشار إليه في الحديث الثالث، فهو الذي يلتزم الصدق في معاملته، فلا يخبر عن سلعته بخلاف ما يعلمه منها، ولا يكتُم عيباً فيها، ولا يزيد في ثمنها على ما اشتراه بها، ويتصف كذلك بالأمانة الكاملة في كل ما ائتمن عليه.. إنه بكل هذا سيكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. بل وورد في حديث رواه الأصبهاني وغيره: أنه سيكون تحت ظل العرش يوم القيامة..

فكن أخا الإسلام ملاحظاً كل هذا حتى تنفذه، وحتى تعلم به التجار.. مُحذراً الفجار.. ومُذكراً الأمانة الصادقين.. والله ولي التوفيق.

(٢٨) مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبرة^(٢٣٤) طعام، فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء^(٢٣٥) يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا». رواه مسلم وابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا». رواه مسلم.

وعن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضى الله عنه مرَّ بناحية الحرة^(٢٣٦) فإذا

(٢٣٣) أى: الذى يروج سلعته بالإيمان الفاجرة.

(٢٣٤) (صُبرة طعام) أى: طائفة من الطعام.

(٢٣٥) (أصابته السماء) أى: المطر.

(٢٣٦) (الحرة) بفتح الحاء وتشديد الراء: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود، يومها مشهور فى الإسلام.

إنسان يحمل لبنًا يبيعه فنظر إليه أبو هريرة فإذا هو قد خلطه بالماء ، فقال أبو هريرة : كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : خَلِّصِ الماء من اللبن ؟ . رواه البيهقي والأصبهاني موقوفًا لا بأس به .

وعن أبي سباع قال : اشتريت ناقة من دار وائلة بن الأسقع ، فلما خرجت بها أدركني جَرُّ إزاره فقال : اشتريت ؟ قلت : نعم ، قال : أُبَيِّنُ لك ما فيها ، قلت : وما فيها ؟ قال : إنها لسمينة ظاهرة الصِّحة ، قال : أردتُ بها سفرًا أو أردتُ بها لحمًا ؟ قلت : أردتُ بها الحج ، قال : فارتجعها ، فقال صاحبها : ما أردت إلى هذا أصلحك الله تفسد عليَّ ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يَحِلُّ لأحدٍ يبيع شيئًا إلا يُبَيِّنُ ما فيه ، ولا يَحِلُّ لِمَنْ علم^(٢٣٧) ذلك أن لا يُبَيِّنَه » . رواه البيهقي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبي ﷺ إلى موضوع الغش الذى أصبح الآن للأسف الشديد متفشياً ومنتشراً فى أغلب الأسواق .. بتلك الصورة التى أشار إليها الرسول ﷺ فى الحديث الأول والثالث .. والتى إذا دلت على شىء فإنما تدل على أن الغشاش هذا لا يخشى الله تبارك وتعالى .. لأنه لو كان يخشاه سبحانه لاتقاه . (ولهذا) فقد قال النبي ﷺ لأبى ذر رضى الله عنه فى وصية من أعظم وصاياه « أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله » . أى أن التقوى بالنسبة للعبادة كالرأس بالنسبة للجسد ، فكما أنه لا حياة للإنسان بدون رأس .. كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى .. (وقد) سئل على رضى الله عنه عن التقوى ، فقال : (هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل . والرضا بالقليل) .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٢٣٨) . فجعل يكررها حتى نَعَسْتُ ، فقال : « يا أبا ذر : لو أن الناس أخذوا بها لكَفَّتْهُمْ » . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وهذا معناه كذلك أن الغش هذا ما كان إلا بسبب الطمع وعدم القناعة والرضا بما قسم الله تبارك وتعالى .

(٢٣٧) لأنه إذا علم ولم يبين سيكون شريكا للبائع فى الإثم .

(٢٣٨) سورة الطلاق : من الآية ٢ ، ٣ .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لأحب أن يكون إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . رواه البخارى ومسلم .

فعل الأخر التاجر المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يكون بعيداً عن الغش .. وحتى يكون قانعاً بما قسم الله تعالى له من الرزق الحلال .. (فعن) عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة » . رواه أحمد والطبرانى ، وإسنادهما حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت^(٢٣٩) » . رواه ابن حبان فى صحيحه (وعن) أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يدخل الجنة جسد عُذِّي بحرام » . رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط والبيهقى ، وبعض أسانيدهم حسن .

وحسبه أن يذكر دائماً وأبداً قول الرسول ﷺ : « من غش المسلمين فليس منهم »^(٢٤٠) . رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات .

والله الموفق للصواب .



(٢٣٩) السُّحْتُ : بضم السين ، وإسكان الحاء وبضمهما أيضاً : هو الحرام ، وقيل : هو الخبيث من المكاسب .

(٢٤٠) وهذا تحذير منه ﷺ لذلك الرجل وأمثاله أن يتقوا الله فى تجارتهم وبيتعدوا عن غش المسلمين ، وإلا فقد برئت منهم ذمة الإسلام .

(٣٩) فَمَا بَالُ الْمُقْتُولِ ؟

عن أبى بكره رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ سَيْفِيهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمُقْتُولُ فِي النَّارِ » . وفي رواية : « إذا أَمْسَلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ أَلْسِلَاحَ فَهَمَا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَا مَا جَمِيعًا » . قال : فقلنا ، أو قيل : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه قد أَرَادَ قَتَلَ صَاحِبِهِ » . رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ (٢٤١) فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » . رواه البخارى ومسلم .

وعنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْتَهَى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » . رواه مسلم .

ففى هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى ﷺ إلى ما ينبغى علينا نحن المسلمين أن نلاحظه وتنفذه .. إذا أردنا أن نظل متماسكين متعاونين .. بل إذا أردنا أن نظل قوة لا يُستهان بها .. كما يشير العربى الأصيل فى قوله لأبنائه العشرة الذين أراد أن يوصيهم بأن يظلوا على قلب رجل واحد حتى لا يُغلبوا :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى حَظْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْبَى الْعِصَى إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُورًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَحْسَادًا

وذلك بالبعد عن جميع أسباب الخلافات والنزاعات التى تؤدى غالبًا إلى المواجهات الشيطانية التى قد تكون من أجل أمور دنيوية .. كان من الممكن لو كانت هناك عقول ناضجة التغاضى عنها .. ولكنها الأثرة وحب الدنيا .. كما أشار إلى هذا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى كثير من أحاديثه الشريفة التى منها ماورد .

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » . رواه مسلم .

(٢٤١) (النزع) أى - الجذب .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يعطى الناس عطاءهم - أى : معاشهم المفروض لهم من بيت المال - فجاءه رجل ، فأعطاه ألف درهم ثم قال : خذها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم (٢٤٢) ، وهما مهلككم (٢٤٣) » . رواه البزار بإسناد جيد .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » . رواه البخارى ومسلم .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى لا يُرَوِّع أخاه المسلم ، بل وحتى يبتعد عن جميع الأسباب الموصلة إلى كل تلك الخلافات الدنيوية والتي غالبًا ما تؤدي إلى الهلاك .. والله الموفق للصواب .

(٤٠) ما ألديوث .. وما أَلرَّجَلَةُ من النساء ؟

روى أحمد واللفظ له والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد : « ثلاثة قد حَرَّمَ الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، والديوث الذى يُقَرِّ في أهله الخبيث » .

وأخرج أحمد : « ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجِّلة - المتشبهة بالرجال - ، والديوث ، وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمثنان بما أعطى » .

وروى الطبرانى بسند قال الحافظ المنذرى لا أعلم فيه مجروحًا وله شواهد كثيرة : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا : الديوث ، والرجلة من النساء ، ومُدمن الخمر » .

(٢٤٢) يعنى : اشتغالهم بالأموال وتنافسهم في جمعها واقتنائها .

(٢٤٣) يعنى : أنكم ستسلكون سبيل من قبلكم في حب المال والحرص عليه فيهلككم كما أهلكهم .

قالوا : يا رسول الله أَمَا مُدْمِنُ الخمر فقد عرفناه ، فما الدُّيُوثُ ؟ قال : « الذي لا يُبالي من دخل على أهله » قيل : فما الرَّجُلَةُ من النساء ؟ قال : « التي تُشبهه بالرجال » .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبي ﷺ إلى موضوع خطير - للأسف الشديد - أصبح الآن متفشياً بسبب عدم الغيرة من جانب الرجال على النساء .. (بل) من جانب النساء على الرجال .. حتى أصبح الأمر الآن كما هو معلوم لنا في حاجة إلى إيقاظ مستمر للمؤمنين والمؤمنات حتى تعود الغيرة إلى كل واحد منهما على الآخر .. وحتى لا يكون هناك المشار إليه في هذه الأحاديث الشريفة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله يغار والمؤمن يغار ، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله » . رواه الترمذى والبخارى .

وهذا ، معناه أن الغيرة محمودة لأنها من أخلاق الله ، وفي الحديث : « تخلَّقوا بأخلاق الله تعالى » .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال : « ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزنى ، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » . رواه البخارى .

قال سعد بن عبادة رضى الله عنه : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مُصْفِحٍ (٢٤٤) فقال ﷺ : « أتعجبون من غيرة سعدٍ . لَأنا أغير منه والله أَعْيُرُ مِنِّي » . رواه الشيخان . وزاد مسلمٌ : « من أجل غيرة الله حَرَّمَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المدحة (٢٤٥) من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة » . والله أعلى وأعلم .

فعلَى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يغار على أهله ، وحتى لا يكون ديوثاً - بهذا المعنى الذى وقف عليه - والعياذ بالله .. وعلى الأخت المسلمة أن تلاحظ هذا كذلك حتى تغار على زوجها ، بمعنى أن تملأ فراغه حتى يستغنى بها عن غيرها من الأجنبية المحرمات ..

والله ولى التوفيق ، وهو خير الحافظين .

(٢٤٤) غير مصفح بضم فسكون فكسر أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه ، بل أضربه بحدده لاقتله ، وروى بفتح الفاء حالاً من السيف ، فقال ﷺ : « لا تعجبوا من غيرة سعد ، فانا أغير منه ، والله أغير منى » .

(٢٤٥) ولا شخص أحب إليه المدحة : أى المدح من الله .

(٤١) مَا حَقَّ زَوْجَةَ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟

عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عليه ؟ قال : « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحَ » (٢٤٦) . رواه أبو داود وهو حديث حسن .

عن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَعَظَ ثُمَّ قَالَ : « أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ (٢٤٧) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ (٢٤٨) » إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ (٢٤٩) وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » . رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن صحيح .

وروى الحاكم من حديث معاذ أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجِدُ امْرَأَةً حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا لَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ » (٢٥٠) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِفِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضِبَانًا عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » . رواه البخارى ومسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ (٢٥١) وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » . رواه البخارى .

(٢٤٦) أى : لا تقل قَبْحِكَ اللهُ .

(٢٤٧) أى : أسيرات .

(٢٤٨) أى : غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسه وماله .

(٢٤٩) أى : في المراقدة فلا تدخلوهن تحت اللحف .

(٢٥٠) أى : الإكاف الصغير الذى يوضع على سنام البعير .

(٢٥١) أى : أن تصوم صيامًا تطوعًا .

ففى هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى ﷺ إلى أهم حقوق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها .. والتى ينبغى عليهما أن يلاحظاها وينفذاها حتى يظل الود مُتصلاً بينهما .. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ . أى : ومن حججه وأدلته على قدرته أيضاً خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها . قال ابن كثير : أى خلق لكم من جنسكم إنثاءً تكون لكم أزواجاً ، وذلك من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، ولو أنه تعالى جعل الإنثاء من جنس آخر ، لما حصل هذا الائتلاف بينهم .. ﴿ وجعل بينكم مودةً ورحمةً ﴾ أى : وجعل بينكم بالمصاهرة مودة تتوادون بها (٢٥٢) ، ورحمكم بها فيعطف بذلك بعضكم على بعض ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٥٣) أى : إن في ذلك لعلراً لقوم يتفكرون في أدلة الله ، فيعلمون أنه الإله الذى لا يعجزه شيء .

وقد ورد كذلك في السنة المطهرة : ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ، والمرأة بحق زوجها ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » . رواه البخارى ومسلم .

قال العيني : (المعانى مختلفة ، فرعاية الإمام : إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشرع ، ورعاية الرجل أهله : سياسته لأمرهم وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة : حسن التدبير في بيت زوجها والنصح له والأمانة في ماله وفي نفسها ، ورعاية الخادم لسيدة : حفظ ما في يده من ماله والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل الذى ليس بإمام ، ولا له أهل ، ولا خادم : يراعى أصحابه وأصدقائه بحسن المعاشرة على منهج الصواب ..) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً

(٢٥٢) أى : يحدث بسبب المصاهرة بين الزوج وأهل زوجته روابط اجتماعية وأخوية .

(٢٥٣) سورة الروم آية ٢١ .

أحسنهم خُلُقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم » . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قال فى النهاية : (هو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها وقيل : المراد بالنساء الحلائل ، وهو أن يعامل زوجته بطلاقة الوجه ، وكف الأذى ، والإحسان إليها ، والصبر على أذاها ، وحفظها عن مواقع الريب ، وقيل : المراد بهن ما يشمل الأصول والفروع ، وهو أتم .. فينبغى معاملة جميع النساء حتى خواتمه بالحلم والملاطفة وعدم التشديد لعوجهن ونقص عقلمهن ..) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » . رواه ابن حبان فى صحيحه .

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة - كزوجين - أن يلاحظا كل هذا وينفذاه حتى يكون كل منهما قد أدى للآخر حقه الذى سيُسأل عنه أمام الله تبارك وتعالى يوم القيامة .. وحتى تستمر المودة بينهما .. دون خلافات أو أزمات .. والله ولى التوفيق .

(٤٢) ذُنِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ؟

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه قال : جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُنِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ . فقال : « ازهد في الدنيا يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وازهد فيما عند الناس يُحِبُّكَ النَّاسُ » . حديث حسن ، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

فمعنى (ازهد فى الدنيا يحبك الله) أى : اترك ما لا يُحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالاً ، واختصر على الكفاية .. وقد قال الحكماء : أعقل الناس الزهاد لأنهم أحبوا ما أحب الله ، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا واستعملوا الراحة لأنفسهم ..

كما قال العلماء : ليس الزاهد من لا مال عنده ، بل الزاهد من لم يُشغَلْ المَالُ قَلْبَهُ
وإن أُوتى مثل ما أُوتى قارون .

وأما عن المعنى المراد من قول النبي ﷺ : « وازهد فيما عند الناس يُحبُّك الناس ، فقد
أشار إليه أحدهم في قوله :

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْ أَيْدِي الْوَرَى تَضْحَى إِلَى كَمَلِ الْأَنْامِ حَبِيْبًا
أَوْ مَا تَرَى الْخَطَافَ حَرَمَ زَادِهِمْ فَعَدَا رَيْسًا فِي الْجُحُورِ قَرِيْبًا

فعلی الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، حتى يُخرج حب الدنيا من قلبه بهذا المعنى الذي
ينبغي أن لا يغيب أبدًا عن قلوبنا .. وهو ما أشار إليه الحبيب المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه في الحديث الصحيح الذي قال فيه لابن عمر رضى الله عنهما : « كُنْ فِي
الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : (إذا
أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ،
ومن حياتك لموتك) (*).

وذلك لأن الدنيا — كما ورد في الحديث — « دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا
عقل له » (٢٥٤) .. وإلى هذا المعنى يشير أحدهم في قوله :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلٌ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كَفَايَةً لِمَنْ كَانَ فِيهَا يَعْتَرِيهِ رَحِيلٌ

فلتكن الدنيا أخوا الإسلام في يدك لا في قلبك .. لأنها إذا كانت في يدك استطعت أن
تستغلها في طاعة الله .. أما إذا كانت متربعة على قلبك .. فإنك والعياذ بالله ستكون مطية
لها .

هذا ، وأما عن الزهد فيما عند الناس .. فإن معناه أن لا تتطلع إلى ما في أيديهم ..
وإنما كن على عكس هذا من العاملين المنتجين .. حتى تكون بهذا من المستغنين عن الذي
في أيدي الناس .. وحتى تكون محبوباً بينهم ... فقد ورد في الأثر : « أحب الناس إلى
الناس من استغنى عن الناس ، وأبغض الناس إليهم من احتاج إليهم . وأحب الناس إلى
الله من احتاج إلى الله ، وأبغض الناس إليه من استغنى عنه واحتاج إلى غيره » ... فافهم
كل هذا أخوا الإسلام ونفذه .. والله ولي التوفيق .

(*) رواه البخارى .

(٢٥٤) رواه أحمد والبيهقى .

(٤٣) آياتى أهدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

عن أبى ذرّ رضى الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم ؟ قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون : إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة » . قالوا : يا رسول الله آياتى أهدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : « أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » . رواه مسلم .

قال النووي في شرح الأربعين النووية تعليقا على قوله ﷺ : (.. أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟) اعلم : أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غرض البصر ، وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذى تتم به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة . قالوا : وسائر الشهوات يقسى تعاطيها القلب إلا هذه فإنها ترقق القلب .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ هذا .. حتى يكون أولاً مكثراً من التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل .. الذى هو من أعظم الصدقات .. وكذلك بالنسبة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. وما أشار إليه الحبيب المصطفى ﷺ في قوله : « وفي بضع أحدكم صدقة » . (وليفهم) المراد من إجابة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على تساؤل الأصحاب عليهم جميعاً رضوان الله : (آياتى أهدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟) فكان جوابه : « أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك لو وضعها في الحلال كان له أجر » وذلك حتى يأتى شهوته في الحلال لا في الحرام .. عن طريق الزوج أو الزوجة اللذين ينبغى على كل منهما أن يغنى صاحبه به عن الحرام .

(بل) وعلى المرأة بصفة خاصة أن تستجيب لزوجها إذا دعاها إلى الفراش .. إذا لم تكن حائضاً أو نفساء .. أو مريضة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته

إلى فراشه (٢٥٥) قابت (٢٥٦) فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى أصبح .
متفق عليه . وفي رواية : « حتى ترجع » (٢٥٧) .
والله ولي التوفيق .

(٤٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ .. قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا .. ؟

عن أبي عمرو ، وقيل : أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت :
يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : « قُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ
اسْتَقِيمٌ » . رواه مسلم .

قال الله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
أى : عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، وفي التفسير : أنهم إذا بُشِّروا بالجنة قالوا : وأولادنا ماذا يأكلون ،
وما حالهم بعدنا ؟ فيقال لهم : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٢٥٨)
أى : نتولى أمورهم بعدكم فتقر بذلك أعينهم .

وقد قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، وقالوا : هي من جوامع
الكلم ، وهي نظام الأمور ، وهي : ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ هذا المعنى المشار إليه في هذا الحديث الشريف الصحيح
حتى يكون من أهل الاستقامة .. بمعنى أن يكون منفذا لأوامر الله تعالى ومجتنباً
لنواهيه .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى لنبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه
﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ أى : فاستقم على ما أمرك به ربك ، أنت
وأتباعك ﴿ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٥٩) ، أى : ولا تخالفوا أمره بارتكاب

(٢٥٥) كناية عن طلب الجماع .

(٢٥٦) أى امتنعت .

(٢٥٧) وقد ذُكِرْتُ بهذا الحديث قبل ذلك ، وأعدت التذكير به - هنا - لتأكيد معناه .

(٢٥٨) سورة فصلت : الآية ٣٠ - ٣١ .

(٢٥٩) سورة هود الآية ١١٢ .

معاصيه ، إن ربكم مطلع على أعمالكم ، وهو لكم بالمرصاد .. (ولهذا) فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقول مشيراً إلى هذه الآية : « شَيَّبْتَنِي سِوَرَةُ هُودِ » .

فليكن هذا هو مفهومنا الإجمالي عن الاستقامة التي أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من أهلها المبشرين بالجنة .. والله ولى التوفيق .

(٤٥) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصَرُهُ ؟

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » (٢٦٠) فقال رجلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصِرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصَرُهُ ؟ قال : تَحْجِزْهُ (٢٦١) . - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره . . رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْذُلُهُ » (٢٦٢) ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ (٢٦٣) ، وَمَالُهُ (٢٦٤) ، وَدَمُهُ (٢٦٥) ، التَّقْوَى هَا هُنَا (٢٦٦) ، يَحْسَبُ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ (٢٦٧) إِنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَحَاسَدُوا » (٢٦٨) ، وَلَا تَنَاجَسُوا (٢٦٩) ، وَلَا

(٢٦٠) المظلوم : أى الذى تُعَدَّى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه .

(٢٦١) أى : تجعل نفسك مانعاً له .

(٢٦٢) أى : لا يترك نصرته .

(٢٦٣) العرض : موضع المدح والذم .. بأن لا ينتهك عرضه بالسبب ...

(٢٦٤) أى : من أن يُغصب أو يُخان فيه .

(٢٦٥) أى : من أن يتعرض لسفكك بقتل .

(٢٦٦) أى : فى القلب .

(٢٦٧) أى : كافيهِ من الشر إحقار المسلمين .

(٢٦٨) أى : لا يحسد بعضهم بعضاً بطلب إزالة نعمته .

(٢٦٩) أى : لا تزيدوا فى ثمن سلعة لا رغبة لكم فى شرائها على سبيل التفرير بالآخرين .

تَبَاعَظُوا (٢٧٠) ، ولا تَدَابَرُوا (٢٧١) ، ولا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ،
 وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا (٢٧٣) ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ (٢٧٤) ، وَلَا
 يَخَذُلُهُ . التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيَشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ
 أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمَهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ . رواه
 مسلم .

(النَّجْشُ) : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سَلْعَةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي
 شِرَائِهَا بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغْتَرَّ غَيْرَهُ وَهَذَا حَرَامٌ . وَ (التَّدَابُّرُ) : أَنْ يَعْضُضَ عَنِ الْإِنْسَانِ
 وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلُهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالدُّبُرِ .. وَهَذَا أَيْضًا مِنْهُى عَنْهُ ، فَفِي
 الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ .

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
 أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرَضُ هَذَا وَيُعْرَضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا (٢٧٥) الَّذِي
 يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » .

ولهذا قال العلماء : هجرة المسلم أخاه فوق ثلاث بغير سبب شرعى ، مكروهة فى
 الثلاثة ، وفيما زاد حرام إلا لضرورة ..

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَكُتِبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي قَالَ فِيهَا :

يَا سَيِّدِي عِنْدَكَ لِي مَظْلَمَةٌ	فَأَسْتَفْتِي فِيهَا ابْنَ أَبِي حَتْمَةَ
فإنه يروى لنا عن جده	ما قد روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى	نبينا المبعوث بالمرحمة
إن صدود الإلف عن إلفه	فوق ثلاث ربنا حرمة

(٢٧٠) أى : لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق .

(٢٧١) أى : لا تعرض عن أخيك وتهجره .

(٢٧٢) كان تقول له : افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه .

(٢٧٣) أى : متحابين ..

(٢٧٤) أى : لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره .

(٢٧٥) أى : أفضلهما .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يحافظ على أخيه المسلم ، وحتى تستمر
المودة بينهما .. على أساس من كل تلك الأخلاقيات الكريمة ، والتنبيهات الهامة المشار
إليها في تلك الأحاديث الشريفة على لسان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ..
الذى بُعث ليتم مكارم الأخلاق .. والتي من أهمها : أن ينصر المسلم أخاه المسلم - ظالماً
كان أو مظلوماً - وأن لا يخذله ، أو يظلمه ، أو يحقره ، أو يخونه ، أو يهجره ، فوق ثلاث
ليالٍ ، وأن يكون محافظاً على دمه وماله وعرضه .. إلى آخر ما هو مشار إليه في كل تلك
الأحاديث الشريفة .. التي أرجو أن تكون دائماً وأبداً نصب أعيننا .. حتى لا يلعب
الشیطان بنا ويوقع بيننا .. (فعن) جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في
التحريش (٢٧٦) بينهم » . رواه مسلم .

وعلى الأخ المسلم أن يذكر دائماً وأبداً قول الرسول ﷺ : « لا تقاطعوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله إخواناً .. » . والله ولى التوفيق .

(٤٦) هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما ؟

عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنهما قال : بينما نحن جلوس
عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من برّ أبويّ
شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم : الصلاة (٢٧٧) عليهما ، والاستغفار لهما ،
وإنفاذ عهديهما من بعدهما (٢٧٨) ، وصلة الرّحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام
صديقهما » . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

(٢٧٦) التحريش : هو الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع .

(٢٧٧) (الصلاة عليهما) : على حد (وَصَلْ عَلَيْهِمْ) : أى ادع لهم ، وما بعده كالتفسير .

(٢٧٨) أى : من وصية وصدقة .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ من خلال إجابته .. إلى ملاحظة هامة ، وهى أنه من الممكن أن يكون الإنسان منا باراً بوالديه بعد موتهما .. وذلك - كما جاء فى نص الحديث - بالصلاة عليهما - أى بالدعاء لهما - والاستغفار لهما - أى طلب المغفرة لهما من الله تبارك وتعالى - وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما .. (وقد ورد فى السنة المطهرة - بالإضافة إلى هذا الحديث - ما يُرغَّب فى هذا الخير .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إن أبرَّ البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه » . وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسَلَّم عليه عبدُ الله بن عمر - رضى الله عنهما - وحمله على حمارٍ كان يركبه وأعطاه عمامةً كانت على رأسه . قال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يَرْضَوْنَ باليسير ، فقال عبد الله بن عمر : إن أبا هذا كان وُدًا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أبرَّ البر صلةُ الرجل أهل وُدِّ أبيه » . وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا ملَّ ركوب الراحلة ، وعمامة يَشُدُّ بها رأسه ، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ أعرابى فقال : ألسنت فلان بن فلان ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمار فقال : اركب هذا وأعطاه العمامة وقال : اشدد بها رأسك . فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك أعطيتَ هذا الأعرابى حماراً كنت تروحُ عليه (٢٧٩) ، وعمامة كنت تشد بها رأسك ؟ فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أبر البر (٢٨٠) أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يُؤْتَى » . وإن أباه كان صديقاً لعمر رضى الله عنه . روى هذه الروايات كلها مسلم .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون منتفعاً بهذا الخير .. وحتى تكون باراً بوالديك بعد موتهما .. بهذا المعنى الذى وقفت عليه .. والله ولى التوفيق .

(٢٧٩) أى : للتروح عليه ، أو يستريح عليه إذا ملَّ وسئم ركوب راحلة الإبل .

(٢٨٠) أى : أتم أفعال الخير وأكملها .

(٤٧) وَمَا بَوَائِقُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه (٢٨١) ، والذى نفسى بيده لا يسلم عبداً حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه » . قلت : يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال : « غشمة وظلمه ، ولا يكسب مالا من حرام فينقق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره (٢٨٢) إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئة بالسئية ولكن يمحو السيئة بالحسن (٢٨٣) ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . رواه أحمد وغيره من طريق أبيان بن إسحاق .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى أن لا تغيب أبداً عن قلوبنا .. وهى أن الله تبارك وتعالى قسم الأخلاق بيننا كما قسم الأرزاق .. وهذا معناه أن الإنسان منا قد يكون من الأغنياء الحقيقيين إذا ما كان صاحب خلق حسن يتميز به عن أترابه الآخرين الذين قد يكونون من أفقر الفقراء إلى هذا الخلق الحسن .. الذى افتقدوا بسبب عدم تربعه على قلوبهم الكثير من الثقة بهم وعدم الحرص على الالتفات إليهم ، أو التفكير فى أحوالهم .. لأنهم فقدوا أهم عنصر كان ينبغى عليهم أن يتجملوا به .. ألا وهو الخلق الحسن .. الذى لا يكمل الإيمان إلا به .. كما ورد فى السنة المطهرة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لأهلته » (٢٨٤) . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

(٢٨١) لأن الدين يوصله إلى سعادة الدنيا والآخرة .

(٢٨٢) أى : بعد موته لورثته .

(٢٨٣) قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .

(٢٨٤) وقد ذكر الحديث هذا فى شرح فتوى سابقة وأعيد ذكره هنا لتأكيد المعنى المراد فى موضعه .

كما يشير النبي ﷺ في نص الحديث بعد ذلك إلى أن الدنيا ليست مقياسًا أو دليلًا على حب الله تعالى للعبد .. لأن الله تعالى يُعطي الدنيا لمن يُحب ومن لا يُحب ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ... وهذا معناه أن الدين هو البرهان الساطع على حب الله تعالى للعبد الذي مَنْ تعالى عليه بهذا التدوين الصحيح الذي لا بد وأن يكون سببًا في تنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .. (وأن) الإنسان منا لن يكون مسلمًا بمعنى الكلمة .. إلا إذا أسلم قلبه ولسانه لله رب العالمين .. بمعنى أن يكوننا في بُعد عن الأحقاد ، وكل ما من شأنه أن يكون مؤذيًا للآخرين .. ولا سيما بالنسبة للجار الذي لا بد وأن يؤمنه بوائقه .. أى غشمه وظلمه .. وإلا فإنه لن يكون مؤمنًا .. كما أقسم النبي ﷺ في نص الحديث .. (وكذلك) لا بد وأن يبتعد عن الكسب الحرام .. وإلا فإن الله تعالى لن يقبل منه صدقة ، ولن يبارك له فيه بسبب هذا الكسب الحرام .. ففى الحديث يقول النبي ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا » (٢٨٥) ، (وعن) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحتٍ » . رواه ابن حبان في صحيحه .

كما أشار النبي ﷺ في ختام الحديث .. إلى قاعدة أساسية لا بد وأن نؤمن بها .. وهى أن الله تعالى لا يمحو السوء بالسوء ، ولكن يمحو السوء بالحسن .. ثم يقول الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. وكن منتفعًا به .. والله ولى التوفيق .

(٤٨) وَمَا يُغْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن سهل بن الحنظلية عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْبِرُ مِنْ جَمْرٍ جَهَنَّمَ » . قالوا : يا رسول الله وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قال : « مَا يُغْدِيهِ أَوْ يُغْسِيهِ » . رواه أحمد وابن حبان .

(٢٨٥) من حديث رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم والترمذي وأحمد .

وعن أبى داود : (يُغَدِّيهِ وَيُعْشِيهِ) .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى تلك الصورة القبيحة .. أو السيئة التى نراها كل يوم فى غدونا ورواحنا من جانب هؤلاء المتسولين المحترفين .. الذين انتشروا الآن فى كثير من الطرقات .. أو أمام أبواب المساجد ، أو المستشفيات لكى يسألوا الناس بإلحاح ، وبأساليب قد تدربوا عليها .. ابتزازاً لأموالهم بما يشبه النصب أو الاحتيال .. مع أنه لو استطعنا أن نُضيق عليهم بوضع أيدينا على إيراداتهم اليومية - من هذا التسول المقموت - لتبين لنا أنهم يملكون الآلاف من الأموال الطائلة التى استولوا عليها عن طريق الخداع والتضليل من جانب هؤلاء المخدوعين الذين تأثروا بتلك الكلمات المزوجة بالدموع ، أو بالعبارات التى تجعل الإنسان يبذل لهم أقصى ما يستطيع .. إرضاءً لله رب العالمين الذى يوصى فى قرآنه بالعطف على الفقراء والمساكين ، وهم فى نفس الوقت لا يمتنون إلى الفقراء أو المساكين بصلة .

(وحسب) هذا المتسول الذى عنده ما يغنيه .. أنه بهذا يستكثر من جمر جهنم .. (بل) وحسبه أن يعلم أنه من الخير له أن يأكل من كسب يده ، أو من عمل يده .

فعن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده » . رواه البخارى وغيره ، وابن ماجه ، ولفظه قال : « ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده ، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة » . يعنى : إذا احتسبه ونوى به الخير .

وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يأخذ أحدكم أحببه فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوا » . رواه البخارى .

(ولهذا) فقد ورد فى السنة الشريفة : الترميب من المسألة وتحريمها مع الغنى المشار إليه فى الحديث ، وهو أن يكون عنده : (ما يغديه ويعشيه) .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ، وليس فى وجهه مُزعة لحم (٢٨٦) » . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

(٢٨٦) يعنى أنه يوم القيامة يمثل حاله فيتساقط لحم وجهه الذى أهانه بالسؤال .

وعن ثوبان رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من سال مسألة وهو عنها غنى كانت شيئاً في وجهه يوم القيامة » . رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح .

(والمعنى) أن مسأله تكون غيرة وقباحة في وجهه ليعرف بها .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس تكثراً ، فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر » . رواه مسلم وابن ماجه .

وعن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غنى استكثر بها من رصف جهنم . قالوا : وما ظهر غنى ؟ قال : عشاء ليلة » . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ، والطبراني في الأوسط ، وإسناده جيد .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. حتى لا تكون من هؤلاء الذين يستكثرون من جمر جهنم .. وكن على عكس هذا من الذين يأكلون من كسب أيديهم .. حتى تكون من أهل العزة والكرامة .. ففي الحديث الشريف : « اليد العليا خير من اليد السفلى » . والله أسأل أن يُغنيننا وإياك بالكسب الحلال .. اللهم آمين .

(٤٩) وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

روى البخارى أن النبي ﷺ دَخَلَ على ابنه إبراهيم وهو يَجُودُ(٢٨٧) بنفسه ، فجعَلَتْ عَيْنَا رسول الله ﷺ تَذْرُقَانِ(٢٨٨) ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ ! فقال : « يا ابن عوف ! إنَّها رحمةٌ ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأخْرَى فَقَالَ : إِنْ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى رَبَّنَا ، وَأَنَا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لِحْزُونُونَ » .

(٢٨٧) (يجود بنفسه) أى : يخرجها ويدفعها كما يجود الرجل بماله ويخرجه .

(٢٨٨) (وذرفت عينه : أى سال دمعها .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته على تساؤل سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : إلى أنه لا مانع أن تدمع العين ، أو يحزن القلب على فراق عزيز بسبب وفاته .. لأن هذا سيكون معناه الرحمة التى فطر الله الناس عليها ، والتى لا يستطيع الإنسان أن يتحكّم فيها ، أو يُسيطر على مشاعره الناتجة عنها بسبب الحب الذى كان يربطه أو يربط هذا المتوفى به .. ولا سيّما إذا كان ابناً كإبراهيم ابن حبيبتنا المصطفى ﷺ .. لأن الأبناء بصفة خاصة هم فلذات أكبادنا .. كما يشير إلى هذا العربى الأصيل فى قوله :

وإنما أطفأنا بيننا
لو هبّت الريحُ على بعضهم
أكبأدُننا تمشى على الأرضِ
لامتنعتْ عيني عن الغمضِ

هذا ، مع ملاحظة أن المنوع شرقاً هو الحزن على الوفاة لا على الفراق .. لأن الحزن على الوفاة سيكون معناه عدم الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى .. وهذا أمر ينبغى التسليم به .. لأنه لا مفر منه .. ولا بد وأن نكون من الراضين به والصابرين عليه .. بل لابد وأن نقول بكل إيمان وتسليم : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٢٨٩) . حتى نفوز بثمرة هذا الصبر .

كما يشير إلى هذا قول الله تعالى بعد هذا : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٢٩٠) .

(ولهذا) فقد قال النبى ﷺ - مشيراً إلى هذا المعنى الذى قصدته - فى ختام الحديث : « ولا نقول إلا ما يُرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

(وهذا) أيضاً هو ما فعله الأصحاب عليهم جميعاً رضوان الله فى يوم وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. فلقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا على فراق الرسول ﷺ إلى أن قال :

ليس البكاء وإن أطيل بمقنعي
أخطبُ أعظمُ قيمةً من أدْمعي
تأته ما جازَ الزمانُ ولا اعتدى
باشد من هذا المصابِ وأوجع

(٢٨٩) سورة البقرة - من الآية ١٥٦ .

(٢٩٠) سورة البقرة - الآية ١٥٧ .

(هذا) ، مع ملاحظة كذلك أن هذا الفراق سيكون مؤقتًا لأن هذا المتوفى هذا سيكون وديعة عند الله تبارك وتعالى .. الذى لا تضع عنده الودائع .. كما يشير إلى هذا أحدهم في قوله :

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْأَوْلَادُ إِلَّا وَدَائِعٌ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ
فعل الأَخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى يكون من الصابرين الراضين بقضاء
الله تبارك وتعالى الذى لا مفر منه .. كما يشير إلى هذا الإمام الشافعى في قوله :

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَابِيا فَلَا أَرْضَ تَقِيهِه وَلَا سَمَاءَ
وَأَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ ضَاقَ الْفَضَاءُ

والله أسأل أن يجعلنا جميعًا من المبشرين المشار إليهم في قول الله تبارك وتعالى :
﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴾ (٢٩١) ، اللهم آمين .

(٥٠) ما هو أشدُّ شيءٍ في الدين وألينه ؟

عن على رضى الله عنه قال : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْعَالِيَةِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَلْيَنِهِ ؟ فَقَالَ : « أَلْيَنُهُ :
أَشَدُّهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ - يَا أَخَا الْعَالِيَةِ - الْأَمَانَةُ ،
إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ » . الحديث رواه البزار .

ففى هذا الحديث الشريف .. يشير النبى ﷺ إلى ألين شيء ، وأشده في هذا الدين
الحنيف الذى ينبغى علينا نحن المؤمنین بصفة خاصة أن نعرف كل شيء عنه حتى
نكون في حَصَانَةِ مَنْ أَى زَيْغٍ شَيْطَانِيٍّ يَكُونُ أَسَاسَهُ الْجَهْلُ بِكُلِّ تِلْكَ الْأَسَاسِيَّاتِ الدِّينِيَّةِ

(٢٩١) سورة البقرة . الآية ١٥٥ ، ١٥٦ .

ولا سيَّما بالنسبة للشهادتين اللتين هما الركن الأول من أركان الإسلام الخمس ..

(فعن) أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بُنِيَ الإسلام على خمسٍ : شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان »
رواه البخارى ومسلم .

فإن معنى : (أشهد أن لا إله إلا الله) أى : أقرُّ وأعترف عن علم وإذعان بأنه لا
معبود بحق إلا الله .. وإن معنى (وأشهد أن محمدًا رسول الله) أى : أقرُّ وأعترف عن
علم وإذعان بأن محمدًا مُرسل من ربه بالحق ، وأن كل ما بلغ عن ربه حق وصدق .
فعل هاتين الشهادتين ستؤدَّى جميع أركان الإسلام الذى لن يكون حقيقة إلا
بهما .. بل ولن تكون هناك ثمرة لتلك الأركان الخمس إلا عن طريقهما .

وأما عن الأمانة التى هى أشد شىء فى الدين كما يشير الحديث .. فإنها أيضًا من
أهم الأساسيات التى لا بد وأن تكون أهلاً لها .. لأنه - كما جاء أيضًا فى نص الحديث -
(لا دين لمن لا أمانة له ، ولا صلاة له ، ولا زكاة له) وحسبك أن تقف على أبعاد هذا
النص حتى تعرف وتدرک أهمية الأمانة فى حياة الأفراد والجماعات .. (وحسب) الأخ
المسلم أن يعلم أن الإسلام لم ينتشر إلا ببركة الصدق والأمانة اللذين كانا من أهم
أخلاق الرسول ﷺ .. كما تروى السيرة العطرة ..

(وأحب) أن يعلم الأخ المسلم كذلك أن الأمانة ، قد تكون وديعة من الودائع ، أو
حقًا من الحقوق ، أو سِرًّا من الأسرار الخاصة .. ، أو زوجة ، أو ولدًا ، أو فرضًا من
الفرائض .. (فإن) كل تلك الأمانات لا بد وأن يحافظ المسلم عليها ، وأن يؤديها إلى أهلها
إذا ما طلبت منه تامة غير ناقصة .. وأن يحافظ على الزوجة التى انتمت له أهلها عليها ،
وأن يربى أولاده تربية صالحة ، وأن يؤدى الفرائض على أكمل وجه .. حتى يكون أهلاً
لحفظ الأمانات .. وإلا كان ظلومًا لنفسه .. كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى :
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنهَا ﴾ ، أى : إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال ، على أنها
إن أحسنت أثبتت وجوزيت ، وإن ضُيعت عوقبت ، فأبت حملها خوفًا أن لا تقوم
بالواجب عليها ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٢٩٢) ، أى : وحملها ابن
آدم إنه كان ظلومًا لنفسه ، جهولًا بالذى فيه الحظ له (٢٩٢) .

(٢٩٢) سورة الاحزاب الآية ٧٢ .

(٢٩٢) أى الخير له ولأمله .

(والصحيح) أن المراد بالأمانة (التكاليف الشرعية) التي كُلف الله بها عباده، من صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، وأمثال ذلك.. (فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام حتى تؤدي الأمانات إلى أهلها.. كما يأمرنا الله تعالى جميعاً بهذا في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٢٩٤).

وَأَدْعُ اللَّهَ تَعَالَىٰ مَعِيَ بِهَذَا الدَّعَاءِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئس الضجيج، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة». رواه أبو داود والنسائي.

والله ولي التوفيق.

(٥١) أَيُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ؟

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ (٢٩٥) ، أَيُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه في الآخرة » قال قتادة حين بلغه : بَلَىٰ وَعِزَّةَ رَبِّنَا . رواه البخاري ومسلم .

هل الرجال والنساء جميعاً عندما يُحشرون ينظر بعضهم إلى بعض ؟

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا » . قالت عائشة : فقلت : الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : « الأمر أشد من أن يهتهم ذلك » . وفي رواية : « مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ » . رواه البخاري ومسلم .

ففي هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبي صلوات الله وسلامه عليه ..

(٢٩٤) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٢٩٥) سورة الفرقان : من الآية ٢٤ .

إلى بعض الصور المتعلقة بموقف الحشر .. وهو سَوْقُ الناس إلى مكان الحساب ..
والذى ستجتمع الوفود فيه - في هذا اليوم المشهود - لِيُسأل كُلٌّ عن عمله ..

كما يشير إلى هذا رب العزة في قوله ﴿يَوْمئذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أى : يومئذ
يصدر الناس فرقا ، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة ، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿لِيُرَوْا
أَعْمَالَهُمْ﴾ أى : ليرى المحسن في دنياه جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الكرامة ، ويرى
المسئء العاصى جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الهوان والخزى في جهنم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أى : فمن عمل في هذه الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه
هنالك ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٢٩٦) أى : ومن كان عمله في الدنيا وزن
ذرة من شر ، يرى جزاءه هنالك .

وقد ورد في السنة المطهرة ما يشير إلى أهم هذا(٢٩٧).

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : « يا
أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرُلًا ﴾ (٢٩٨) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقٍ نَعْبُدُهُ وَعَجَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٢٩٩) ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم
القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات
الشمال . فاقول : يارب أصحابى . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فاقول كما
قال العبد الصالح - وهو عيسى عليه الصلاة والسلام - ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا
دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿العزیز الحکیم﴾ (٣٠٠) قال : فيقال لى إنهم لم يزالوا
مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فاقول : سَحَقًا سَحَقًا « (٣٠١) . أخرجه أحمد
والشيخان والنسائى والترمذى .

(٢٩٦) سورة الزلزلة : الآية ٦ - ٨ .

(٢٩٧) بالإضافة إلى ما ورد في الحديثين اللذين ندور حولهما .

(٢٩٨) غُرُلًا بضم فسكون : أى غير مختونين .

(٢٩٩) سورة الأنبياء : من الآية ١٠٤ .

(٣٠٠) أشار به إلى قوله : ﴿ فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد إن

تعذبهم فأنتهم عبادك وإن تغفر لهم فإناك أنت العزيز الحكيم ﴾ : سورة المائدة : الآية

١١٧-١١٨ .

(٣٠١) أى : بُعْدًا لهم ، والمراد بهم أصحاب الكباثر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم

يكفروا ببدعتهم . وقيل : المنافقون والمرتدون .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « يُحشَرُ الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف : صنف مشاة ، وصنف ركيان ، وصنف على وجوههم » . قيل : يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : « إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم . أما إنهم يتقون بوجوههم كُلَّ حَدَبٍ (٣٠٢) وشوك » . أخرجه أبو داود والترمذى .

فعل الأَخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، وأن يعمل له ألف حساب قبل يوم الحساب ، وهو يسأل الله سبحانه وتعالى السلامة في هذا اليوم المشهود وما بعده ، لأنه في هذا اليوم لن يكون هناك من سيستطيع أن يفعل لك شيئاً ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٣٠٣) ، وقال : ﴿ يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (٣٠٤) ، وقال : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (٣٠٥) . ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٠٦) .

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة في الدنيا ، والسلامة في الآخرة .

اللهم آمين .

(٥٢) يُعْرِفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رجلٌ : يا رسول الله أُعْرِفُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قال : « نعم » قال : فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟ قال : « كُلُّ يَعْمَلُ (٣٠٧) لِمَا خُلِقَ لَهُ - أَوْ - لِمَا يُبْرَأُ لَهُ » . رواه البخارى .

(٣٠٢) الحدب بفتح الحاءين ما ارتفع من الأرض .

(٣٠٣) سورة الشعراء الآية ٨٨ - ٨٩ .

(٣٠٤) سورة عبس : الآية ٢٤ - ٢٧ .

(٣٠٥) سورة الانفطار الآية ١٩ .

(٣٠٦) سورة المطففين الآية ٦ .

(٣٠٧) أقاد الحديث أنه لا يصح الاتكال على ما سبق في علم الله ، ولا بُدُّ من العمل ، فالسعادة والشقاء منوطان به .

ألا نتكلم يا رسول الله ؟

عن علي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عودٌ يَنْكُثُ في الأرض وقال : « ما منكم من أحدٍ إلا كُتِبَ مقعدهُ من النار أو من الجنة » . فقال رجلٌ من القوم : ألا نتكلم يا رسول الله ؟ قال : « لا ، اعملوا فكلٌ ميسرٌ » ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ (٢٠٨) ، الآية . رواه البخارى .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبي ﷺ إلى موضوع هام .. كثيراً ما شغل الكثيرين من العلماء .. فضلاً عن غيرهم من المسلمين والمسلمات ، الذين يفكرون كثيراً في أمر الجنة والنار الذى ينبغى علينا أن نشغل به ، ونفكر فيه كثيراً لانه يتعلق بالمستقبل الذى نرجو النجاة فيه من النار ، ولأن الله تعالى يقول : ﴿ فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (٢٠٩) . ولهذا فقد ورد أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه : « إنى لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية » . كما ثبت كذلك أن أصحابه عليهم جميعاً رضوان الله كانوا يخافون من الله تعالى خوفاً شديداً . لدرجة أن أحدهم وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول « ليت أُمى لم تلدنى » ، كما كان يقول : ليتنى شعرة في صدر أبى بكر ، مع أن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، كان أيضاً يخاف من الله تعالى خوفاً شديداً لدرجة أنه كان يقول « لو كانت إحدى رجلى في الجنة والأخرى على بابها ما أمنتُ من مكر الله » ، أى : من عذابه .

هذا ، وإذا أراد كل واحد منا أن يكون من أهل الجنة لا من أهل النار : فإنه حسبه أن يقرأ قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ أى : عتا على ربه وعصاه ، واستكبر عن عبادته ﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أى : فضّل متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة ، فترك العمل للآخرة وعمل للدنيا ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أى : فإن نار جهنم هى منزله ومأواه ومصيره الذى يصير إليه يوم القيامة ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أى : وأما من خاف سؤال ربه له ، عند وقوفه بين يديه يوم القيامة فاتقاه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ أى : ونهى نفسه عن هواها ، فزجرها

(٢٠٨) تفيد الآية أن تيسير بعض الناس للسعادة والآخر للشقاء لم يكن جزافاً ، بل على وفق الحكمة فمن أعطى وصدق وفق للسعادة ، ومن بخل واستغنى وكذب قيد إلى الشقاء . والآية من سورة الليل : ٥ - ١٠ .

(٢٠٩) سورة آل عمران . الآية ١٨٥ .

وخالف هواها ، إلى ما أمر به ربه ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (٢١٠) ، أى : فإن الجنة هي منزله ومصيره يوم القيامة .

فإن المؤمن بهذا الميزان الدقيق - الذى يُعرف به السعداء من الأشقياء - يستطيع أن يطمئن نفسه من نفسه ، ، كما يستطيع أن يوقظ نفسه من غفلتها قبل فوات الأوان ، وقبل أن يقول : ﴿ .. رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (٢١١) .

بل وحسب المؤمن كذلك أن يفهم المراد من قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ أى : فأما من أعطى من ماله في سبيل الله ، واتقى الله واجتنب محارمه ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ أى : وصدق بإخلاف الله له على ما أعطى من ماله ﴿ فَسُنِّيئِرِهِ لِلْيَسْرَى ﴾ أى : فسنيئته للخلة اليسرى وهى العمل بما يرضاه الله منه ، ليوجب له به الجنة في الآخرة ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ أى : وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ، ومنع ما وهب الله له من فضله ، واستغنى عن ربه ، فلم يرغب العمل بطاعته ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ (٢١٢) أى : وكذب بالخلف من الله ﴿ فَسُنِّيئِرِهِ لِلْعُسْرَى ﴾ أى : فسنيئته في الدنيا للخلة العسرى ، وهى العمل بما يكرهه الله ولا يرضاه .

فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام حتى تفهم المراد من الحديثين الشريفين - اللذين ندور حولهما - وحتى تكون إن شاء الله تعالى من أهل الجنة لا من أهل النار .. وأن تسأل الله تعالى أن يُيسر لك اليسرى وييسرك لها . والله ولى التوفيق .



(٢١٠) سورة النازعات الآية ٢٧ - ٤١ .

(٢١١) سورة المؤمنون : من الآية ٩٩ - ١٠٠ .

(٢١٢) سورة الليل الآية ٥ - ١٠ .